بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين
واختصه بشمائل ومعجزات لم تجتمع لغيره من سائر المخلوقين واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها فى سلك اهل عناياته
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص منه بخواص هباته صلى
الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه حماة الدين القويم عن زيغ كل زائغ وتحريفاته
وهداة الخلق الى الصراط المستقيم بايضاح كلياته وجزئياته صلاة
وسلاما دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه واهل طاعاته اما بعد
فما يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تحصى واحواله وصفاته وشمائله لا تستقصى وان المادحين لجنابه
العلى والواصفين لكماله الجلى لم يصلوا الا الى قليل من كل لاحد لنهايته
فهم مقصرون عما هنالك قاصرون عن اداء كل ما يتعين من ذلك
كيف وآى الكتاب مفصحة عن علاه بما يبهر العقول ومصرحة
من صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول وانه لو بالغ الاولون والآخرون
فى احصاء مناقبه لعجزوا عن احصاء ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه
قال الزركشى ولهذا لم يتعاط فحول الشعر الملتقدمين مدحه صلى الله
عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعانى
وان جلت دون مرتبته والاوصاف وان كملت دون وصفه وكل
غلو فى حقه تقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الا قليلا من
كثير لكن المتأخرون راوا ان مدحه عليه الصلاة والسلام من اعظم القرب

وان كان الوصول الى الكنه لا يستطاع لاجل التعلق بجنابه الشريف
والتبرك بخدمة قدره المنيف فاكثروا من مدحه وتفننوا فيه ومن
ابلغ ما مدح به صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع واحسن
ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع ما صاغه صنوع
التبر الاحمر ونظمه نظم الدر والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام
المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعراء واشعر العلماء وبليغ الفصحاء وافصح
الحكماء الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى من قصيدته
الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المعانى النجيبة الاوضاع الفائقة
النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج على منوالها ولا وصل الى علي حسنها
وكمالها احد وقد شرحت شروحا كثيرة فقد شرحها الامام الجوجرى
بشرحين وشرحها ابن قطيع المالكى والشمس الدلجى والشيخ ابو الفضل
المالكى والشيخ احمد بن عبد الحق السنباطى والعارف بالله تعالى السيد
مصطفى البكرى الصديقى والشيخ الفاضل فريد عصره الامام ابن حجر
الهيتمى المكى وشرحه احسن شروحها وانفعها لكن رايت فيه طولا تنقاصر
عنه الهمم القاصره فاجبت ان التقط منه بعض عبارات تتعلق
بحل المتن وتقريبه للكسالى وربما زدت على عباراته بعض عبارات من
تقرير شيخنا الحفنى وسميتها الفتوحات الاحمديه بالمنح المحمديه
فاقول وبالله التوفيق قد راعى المصنف رحمه الله تعالى امرين مهمين
احدهما البداءة بالبسملة للحديث المشهور واقتداء بالكتاب العزيز
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ولم ينظر الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ
بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة لانها اشتملت
على افضل العلوم والمعلومات فهى احق بالبداءة بالبسملة من كثير من
التصانيف وثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع
وهو سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب
الحشو وتناسب المعانى وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن
الابتداء وقد انتزعوا من هذا براعة الاستهلال فى النظم والنثر بان يكون
مبدأ الافتتاح دالا على ما بنى ذلك النظم او النثر عليه من الغرض المسوق
له وما افتتح به الناظم هذه القصيدة فيه جميع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى
على المتامل لغرضه وهو ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التى ارتقى فيها الى غاية

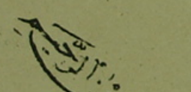

لم يبلغها غيره فهذا البيت الاول الذى افتتح به ابلغها وما بعده من بقية
القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا البيت ووجه الانتزاع المذكور
ان براعة الاستهلال مشتملة على جميع ما فى براعة المطلع اى يعتبر فيها ما
يعتبر فى براعة المطلع من الامور السبعة المقررة عندهم التى من جملتها صحة
السبك ووضوح المعنى وغير ذلك وتزيد براعة الاستهلال على براعة المطلع
بكون براعة الاستهلال فيها اشارة الى المقصود كيف هى فى الاصل
اسم مبنى لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام على حركة لالتقاء الساكنين
وكانت فتحة لخفتها وهى هنا استفهامية والاستفهام غير حقيقى اذ القصد به
الانكار والاستبعاد والتعجب فالمراد منه نفى رقيهم كرقيه والتعجب ممن
يتشكك فى ذلك وهى فى محل نصب على الحال من فاعل ترقى اى على اى حالة
ترقى الانبياء رقيك اى لا يكون ذلك ولا كان وقوله ترقى يقال رقى يرقى بكسر
القاف يرقى بفتحها فى المحسوسات كالسطح ويقال رقى يرقى بفتح القاف فيهما
فى المعانى وهو التنقل من صفات الكمال الى اكمل ومصدر هذين رقى على فعول
وفى المصباح رقيته ارقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا على
فعلى اه والمراد هنا الاول لان فالحسى رقيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
من بيت المقدس الى السموات السبع الى حيث شاء الله لكنه لم يجاوز العرش
على الراجح والمعنوى تنقله صلى الله عليه وسلم من كل صفة كمال الى اكمل منها
وهو صلى الله عليه وسلم يترقى دائما وابدا حيا وميتا كل لحظة الى مراتب يعلمها
الله تعالى وكون المراد بالرقى هنا ما يشمل المعنيين المذكورين من قبيل استعمال
المشترك فى معنييه ان قلنا انه حقيقة فيهما او من قبيل الجمع بين الحقيقة
والمجاز ان قلنا انه حقيقة فى الحسى مجاز فى المعنوى عند من اجازه واما
عند المانع له فيكون من عموم المجاز بان يقال المراد بالرقى مطلق العلو
وكل من المعنيين فرد من افراده تامل وقوله الانبياء جمع نبى فعيل بمعنى
فاعل او مفعول من النبأ بهمز وقد لا يهمز تخفيفا وهو الخبر لانه مخبر ومخبر
عن الله تعالى او من النبوة فلا يهمز لانه مرتفع او مرفوع الرتبة على غيره من الخلق
ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبئ الله بالهمز بل قولوا
يا نبى الله اى بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشى صلى الله عليه وسلم فى الابتداء
سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوى اسلامهم وتواتر
به القراءة نسخ النهى عنه لزوال سببه فان قيل نفى رقى الانبياء رقيه

لا يستلزم نفى رقى الرسل رقيه لتصريحهم بان الاعم لا دلالة له على الاخص
والمراد انما هو نفى رقى كل منهما رقيه ولم تف به عبارة قلنا ممنوع بل هى
وافية بل مصرحة به لان قوله ما طاولتها سماء صريح فى نفى رقى الكل رقيه
كما يعلم مما يأتى فى شرحه لان النكرة فى حيز النفى للعموم وفى انه اراد بالانبياء هنا
ما يشمل الرسل على ان المحقق الكمال بن الهمام نقل فى مسايرته ان المحققين
على ترادف النبى والرسول فلعل الناظم ممن يرى ذلك وعلى هذا القول
يشترط فى النبى ان يكون مبلغا فان لم يبلغ ما امر به لم يكن نبيا ولا رسولا
والرقى بمعنييه المذكورين خاص به صلى الله عليه وسلم اما الاول فواضح
وكذا الثانى عند من تامل اى القرآن والاحاديث الدالة على ترفعه صلى الله
عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين فمن تلك الاحاديث حديث الترمذى
انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من بنى آدم
فمن سواه الا تحت لوائى وفى شرح الشفاء للشهاب ما نصه ثم ان البرهان
ذكر عن ابن مسعود ان عبد الله بن سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفة لواء الحمد فقال طوله الف سنة وستمائة سنة من ياقوتة حمراء
وقضيبه من فضة بيضاء ورجته من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذوابة
بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة فى وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا
الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد انتهى
وما افاده كلامه من جواز التفضيل بين الانبياء هو ما عليه عامة العلماء
للادلة الصريحة فيه واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فهو باعتبار
الايمان بهم وبما انزل اليهم واما الاحاديث الصحيحة لا تفضلوا بين الانبياء
لا تفضلونى على الانبياء لا تخيروا بين الانبياء فهى اما قبل علمه بالتفضيل
وانه افضلهم واما محمولة على التواضع لتصريحه بالتفضيل او على تفضيل يؤدى
الى تنقيص من مقام احدهم وعليهما يدل سياق الحديث او على التفضيل
فى ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون فى ذلك لا يتفاوتون فيه
وانما يتفاوتون فى زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات
وقوله يا سماء يا حرف نداء للبعيد او للقريب المنزل منزلته وهو هنا
اشارة الى بعد مرتبته صلى الله عليه وسلم عن ان تلحق او تسامى والمراد
بالسماء محمد صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فهى نكرة مقصودة وما اشتهر من وجوب بنائها على الضم

يا سماء ما طاولتها سماء

قيد النحاة بما اذا لم توصف بمفرد او ظرف او جملة والا وجب نصبها وكانت
من قبيل التشبيه بالمضاف فقد قالوا في ضابطه هو ما تعلق به شئ من تمام
معناه والصفة من تمام معنى الموصوف والنكرة هنا قد وصفت بجملة
ما طاولتها سماء وقوله ما طاولتها سماء ما نافية اى غالبتها في الطول والارتفا ع
وقد استفيد من الشطر الاول نفي مساواة احدهم له ومن الثاني نفي زيادة
احدهم عليه قال في القاموس طاولني فطلته اى كنت اطول منه فالمراد
من المفاعلة اصل الفعل بان يراد بقوله ما طاولتها ما طالت اى ارتفعت
عليها سماء وفيه استعارة لفظ السماء الاولى لنبينا صلى الله عليه وسلم والثانية
لبقية الانبياء لان السماء اعلى ما يرى من الاجرام الحسية كما انهم اعلى الخلق
ورشح لذلك بذكر الارتقاء الملايم للمستعار منه لم يساووك
حال من فاعل ترقى او مستانف وقوله في علاك اسم مفرد بمعنى الشرف اى
لم يساووك في شرفك ويصح ان يكون جمع عليا ككبرى تانيث الاعلى من
على بالفتح يعلو علوا اى في المكان وعلى بالكسر يعلا وعلى بالفتح يعلا علائى
الشرف فيهما اى في مرتبتك العالية وهذا الشطر الاول من هذا البيت تاكيد
للشطر الاول من البيت قبله اذ مفادهما نفي المساواة ومع كونه ذكره للتاكيد
ذكره لنكتة اخرى وهي التوطئة للشطر الثاني الذي هو بمنزلة التعليل له
فما سلكه من ذكر الجملة الاولى في شطر البيت الاول والبرهان عليها بما في
الشطر الثاني ثم اعادتها بمعناها في اول البيت الثاني والبرهان عليها بما في
بقيته من بديع تحقيقه وكمال بلاغته وقوله وقد حال اى محجوز ومنع جملة منشا
او حالية من الفاعل او المفعول وقوله سنا بالقصر وهو في الاصل الضوء
الحسي استعير هنا لعلومه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله بها وامره
ان يسأله الزيادة منها ولما اختصه الله به من جماله الظاهر في خلقه وفي
خلقه فالسنا هنا عبارة عن مجموع الامور الثلاثة هكذا قال الشراح
ابقاؤه على ظاهره وان المراد بالسنا الضوء الحسي وهو صلى الله عليه وسلم
كان نورا تايد ليل ما ذكره هو انه لم يكن له ظل يظهر في شمس ولا قمر تامل وقوله
منك فيه شبه تجريد اى ان هذا السنا بمعانيه المذكورة ناشئ منك وقوله
وسنا اى شرف ورفعة ومعنى البيت انتفت مساواتهم له لمانع منعهم
عن اللحوق به هو ما اختص به من ذلك النور وتلك الرفعة الذين لم يصل
احد الى ادنى كمالهما فضلا عن كماله انما هي للحصر عند الجمهور وقيل بالمنطوق

وقيل

وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا لمن فرق وهو تخصيص
امر باخر بطريق مخصوص ويعبر ايضا عنه بانه اثبات الحكم للمذكور ونفيه عمن سواه
وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وعكسه وكل اما حقيقي او مجازي
وقوله مثلوا اى صوروا وقرروا وذكروا اى الواصفون والمتصدون لضبط
صفاتك وشمائلك كعلي وهند بن ابي هالة وهذا المرجع اى تفسير الضمير
بالواصفين دل عليه السياق وان لم يتقدم لهم ذكر ويصح ان يرجع الضمير
للانبياء والمعنى عليه انما مثل الانبياء اى ذكروا لامتهم صفاتك وقرروها
لهم انه كما مثل النجوم الماء او المعنى عليه انما ظهور صفاتك فيهم كظهور النجم في
الماء فصفاتك الظاهرة والباطنة كانت موجودة في الانبياء في الجملة على
سبيل التقريب كما مثل النجوم والماء وعلى هذا فاسناد التمثيل والتصوير للانبيا
مجاز كما في انبت الربيع البقل والا فالمعنى الحقيقي عليه انما اظهر الله صفاتك
في الانبياء السابقين كاظهار صورة النجم في الماء وقوله صفاتك جمع صفة
وهي المعنى القائم بالذات وقوله للناس من الانس فيختص ببني آدم واصله
الاناس حذفت همزته تخفيفا او من نوس اذا تحرك فيعم الجن والذي في
القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع نائس اصله اناس جمع عزيز
ادخل عليه ال وقوله كما نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اى تمثيلا وتصو
مثل تمثيل الماء للنجوم وقوله الماء اصله موه بالتحريك فهمزته بدل من الهاء وهو جوهر
قيل لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه فقيل ابيض وقيل
اسود ومعنى البيت ان الصفات التي ذكرها الواصفون لك وحكوها
عنك ليست هي حقيقة صفاتك في نفس الامر لان حقيقة صفاتك لم
يعلمها الا خالقك لحقيقة ذاتك وهذا كالماء يحكي صورة النجم وتظهر فيه
وترى والمرئي فيه ليس حقيقة النجم وانما هي صورة تحاكي صورته تقريبا وقد
اشار لهذا المعنى في بردة المديح بقوله اعيى الورى فهم معناه البيتين

انت مصباح كل فضل ظاهر التركيب تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه
بالمصباح تشبيها بليغا اى انت كالمصباح وهو صحيح من حيث انه صلى الله
عليه وسلم مستمد من الكمالات كما تستمد المصابيح من المصباح والمراد بالفضل
الكمال والشرف الذي وجد في غيره واثر التشبيه بالسراج على القمرين كانه
يقتبس منه الانوار بسهولة وتخلفه فروعه فتبقى بعده ففيه اشارة بليغة الى
ان خلفاءه صلى الله عليه وسلم المقتبسين من نوره باقية بعده عليه السلا

انت مصباح كل فضل فاتح
ذرا ته عن صوفك الاصواء